**اختلاف المفسرين**

**أسبابه وأنواعه**

**ومن أسباب الاختلاف بين مفسري السلف :**

**1 - الاشتراك: وهو اللفظ الدال على أكثر من معنى في لغة العرب.**

**والمشترك قد يكون من أحرف التضاد، وقد لا يكون.**

**وإذا كان من أحرف التضاد فقد يجوز حمل الآية على المعنيين المتضادين، ويكونان بمثابة التفسيرين للآية، ويكون هذا إذا اختلف المحل.**

**وقد يمتنع حمل الآية عليهما معاً: ويلزم من القول بأحدهما نفي الآخر.**

**وإليك الأمثلة:**

**أـ من المشترك المتضاد الذي يجوز حمل الآية على معنييه المتضادين، ويكونان بمثابة التفسيرين للآية لفظ {عَسْعَسَ} في قوله تعالى: {وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ} [، فقد فسر لفظ (عسعس) بأنه أقبل، وفسر بأنه أدبر، وبالأول قال ابن عباس، وقتادة، وابن جبير؛ وبالثاني قال ابن عباس، وابن زيد (2).**

**ب ـ ومن المشترك المتضاد الذي يمتنع حمل الآية على معنييه، بل يلزم من القول بأحدهما نفي الآخر لفظة (قرء) في قوله تعالى: {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ} فقد ورد في لغة العرب بمعنى: الطهر، وبمعنى: الحيض.**

**جـ ومن المشترك الذي ليس من أحرف التضاد ـ وهو كثير ـ لفظ (العتيق) من قوله تعالى: {وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ} ، فقيل: العتيق بمعنى: القديم، وهو قول الحسن، وابن زيد. وقيل: العتيق المعتق من الجبابرة، بمعنى: أنه محرر لا يملكه أحد، وبه قال مجاهد، وقتادة، وابن الزبير وهذا مما يجوز حمل الآية على معنييه.**

**3 - أن يكون في الجملة حذف: ويحتمل في تقديره أكثر من معنى، فيذكر كل واحد أحد المعاني المحتملة.**

**ومثاله: قوله تعالى: {وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ} ففي متعلق «ترغبون» تقديران:**

**الأول: ترغبون في نكاحهن، وهذا قول عائشة وعبيدة.**

**الثاني: ترغبون عن نكاحهن، وهذا قول الحسن.**

**4 - أن تحتمل اللفظة أكثر من تصريف في اللغة:**

**ويحمل كل واحد من المفسرين الآية على أحد التصريفات.**

**ومثاله: لفظة {يُضَآرَّ} في قوله تعالى: {وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ}** **فتصريف لفظة {يُضَآرَّ} تحتمل أن تكون (يُضارَر)، وتحتمل أن تكون (يضارِر) فعلى الاحتمال الأول يكون النهي واقعاً على أن يُضر بالكاتب أو الشهيد؛ أي: أن الضرر يقع على الكاتب والشهيد، وهذا قول ابن عباس، ومجاهد، وعطاء، وعكرمة، والضحاك، والسدي، والربيع.**

**وعلى الاحتمال الثاني: يكون النهي واقعاً على أن يَضرَّ الكاتب والشهيد؛ أي: أن الضرر يقع من الكاتب والشهيد، وهذا قول طاوس، والحسن، وقتادة (1).**

**ومثله: قوله تعالى: {لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ} [البقرة: 233].**

**5 - تنوع الاستعمال العربي للفظة في إرادة المعاني القريبة والمعاني البعيدة:**

**فيحمل بعضهم اللفظة على المعنى القريب الظاهر، ويحمله آخرون على المعنى البعيد، وهذا النوع قريب من المشترك.**

**ومثاله: قوله تعالى: {وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ} [المدثر: 4].**

**من المفسرين من فسر الثياب بالمعروف المتبادر،**

**ومنهم من فسر الثياب بالنفس، وهذا المعنى بعيد غير متبادر.**

**6 - أن يدور حكم الآية بين الإحكام والنسخ: فيحكم بعضهم بالنسخ، ويحكم الآخر بالإحكام.**

**ومثاله: قوله تعالى: {وَلاَ تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ}.**

**قيل: هي منسوخة، وقيل: هي محكمة لا نسخ فيها.**

**7 - أن يدور حكم الآية بين العموم والخصوص (1):**

**ومثاله: قوله تعالى: {وَلاَ تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ} [البقرة: 221].**

**قيل: هذه الآية حكمها عام، ثم خصَّصها قوله تعالى: {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ} [المائدة: 5]، هذا مروي عن عثمان، وحذيفة، وجابر، وابن عباس، وقتادة، وابن جبير.**

**وقيل: إنها ليست مخصَّصة، بل المشركات هنَّ عابدات الأوثان من العرب وغيرهم ممن ليس لهم كتاب، وهذا مروي عن قتادة، وسعيد بن جبير (2).**

**8 - أن يذكر الوصف المحتمل لأكثر من موصوف:**

**ولا يحدد موصوفه في الآية، فيحمل كل مفسر هذا الوصف على ما يحتمله من الموصوفات.** **وهذا النوع قريب من الذي قبله، بل هو باب منه (1)، ومن أمثلته:** **قوله تعالى: {وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا \*وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا} [النازعات: 1، 2].**

**قيل في هذه الأوصاف: هي للملائكة، وقيل: للأنجم، وقيل: للموت ... إلخ.**

**9 - أن يكون في الآية حرف له قراءتان (2):**

**فيفسر أحدهم إحدى القراءتين؛ ويفسر الآخر الأخرى، فيختلف التأويل.**

**ومثاله: قوله تعالى: {وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ}(ضَنِينٍ) قراءتان:**

**الأولى: بالضاد، ويكون المعنى: «ما هو ببخيل».**

**الثانية: بالظاء، ويكون المعنى: «وما هم بمتهم».**

**طريقة السلف في التفسير**

**طريقة السلف العامة في التفسير هي طريقة الإجمال وعدم التفصيل.**

**وللسلف في تفسيرهم طرق وتعابير يستعملونها عند تفسير القرآن. ويمكن استنباط هذه الطرق من جرد كتب التفسير التي تهتم بعبارة السلف وتعلق عليها**

**1 - التفسير بالمطابق، أو ما وضع له اللفظ.**

**2 - التفسير باللازم، ويدخل ضمنه التفسير بالنتيجة.**

**3 - التفسير بجزء المعنى.**

**4 - التفسير بالمثال.**

**5 - التفسير بالقياس والاعتبار.**

**6 - التفسير بالإشارة.**

**تفصيل هذا بالأمثلة:**

**1 - التفسير بالمطابق، أو بما وضع له اللفظ:**

**المراد به: ما وُضعَ له اللفظ في لغة العرب، فيعمد المفسر إلى تفسير اللفظة بما وضعت له في لغة العرب، وهذا هو التفسير المباشر للفظ.**

**ومثاله تفسير قوله تعالى: {وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ} ، قال قتادة، والضحاك: {مَسْطُورٍ}: مكتوب. وقوله تعالى: {وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا} أي: فتتت.**

**2 - التفسير باللازم:**

**• دلالة الالتزام هي أحد دلالات الألفاظ العقلية.**

**والمراد بها أن المعنى المستفاد لم يدل عليه اللفظ مباشرة، ولكن يلزم منه هذا المعنى المستفاد عقلاً أو عرفاً؛ كالكتابة تستلزم كاتباً.**

**ومن أمثلته: تفسيرهم قوله تعالى: {فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ} قيل: معناه تندمون، وهذا تفسير باللازم، وإنما الحقيقة تزيلون عنكم التفكُّه، وإذا زال التفكّه خَلَفَهُ ضِدُّه.**

**3- التفسير بجزء المعنى:**

**المقصود به أن المفسِّر يذكر من المعنى الذي يحتمله اللفظ جزءاً منه، ليدل به على باقي المعنى.**

**ومنه تفسير من فسَّر قوله تعالى: {وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ} أي معلماً للخير أينما كنت. وهذا جزء مسمى المبارك: فالمبارك: كثير الخير في نفسه، الذي يحصله لغيره تعليماً أو نصحاً، وإرادة واجتهاداً.**

**4 - التفسير بالمثال: ومن أمثلته قوله سبحانه وتعالى: {إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} ، قيل: الحسنات الصلوات، وقيل: قول الرجل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.**

**5- التفسير بالقياس والاعتبار: المراد به أن يُدخِل المفسر في حكم الآية شيئاً؛ لأنه مشبه للآية في العلة. ومن أمثلته: قوله تعالى: {لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى}.**

**فقد روي عن ابن عباس في معنى سكارى: أنه النعاس.**

**6- التفسير بالإشارة: التفسير بالإشارة له تعلق بما قبله ، ومن أمثلته تفسيرُ ابن عباس، وعمر بن الخطاب سورة النصر بأنها قرب أجل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. قال ابن حجر معلقاً على هذا التفسير: «وفيه جواز تأويل القرآن بما يُفهَمُ من الإشارات، وإنما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه في العلم، ولهذا قال علي رضي الله عنه: أو فهماً يؤتيه الله رجلاً بالقرآن».**